



للموت سمعة

للإيمان

سالم أبو شهادة



للموتِ سَمْعَةٌ سيئةٌ

سالم أبو شبانة

لوجو
الهيئة المربع

تعنى بنشر الأعمال الإبداعية
لمبدعى مصر المتحقيقين

• هيئة التحرير •

رئيس التحرير
سيد الوكيل
مدير التحرير
سعيد شحاتة
سكرتير التحرير
محمود أنور

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن توجه الهيئة
بل تعبر عن رأي المؤلف وتوجهه في المقام الأول.

• حقوق النشر والطباعة محفوظة للهيئة العامة لقصور الثقافة.
• يحظر إعادة النشر أو النسخ أو الاقتباس بأية صورة إلا بإذن
كتابى من الهيئة العامة لقصور الثقافة، أو بالإشارة إلى المصدر.

سلسلة حروف

تصدرها
الهيئة العامة لقصور الثقافة

رئيس مجلس الإدارة
سعد عبد الرحمن
أمين عام النشر
محمد أبوالمجد
الإشراف العام
صباحى موسى
الإشراف الفنى
د. خالد سرور

• للموت سبعة سينة
• سالم أبو شبانة
• الطبعة الأولى،
الهيئة العامة لقصور الثقافة
القاهرة - 2013 م
13,5 x 19,5 سم
• تصميم الغلاف: د. خالد سرور
• المراجعة اللغوية،

محمد منصور

• رقم الإيداع: 5177/ 2013

• الترقيم الدولى: 3-271-718-977-978

• المراسلات:

باسم / مدير التحرير
على العنوان التالى: 16 أ شارع أمين
سامي - قصر العيني
القاهرة - رقم بريدى 11561
ت: 27947891 (داخلى: 180)

• الطباعة والتنفيذ:

شركة الأمل للطباعة والنشر
ت: 23904096

للموتِ سُمْعَةٌ سَيِّئَةٌ

«تَشَعْرُ كَأَنَّكَ أَوْراقٌ عَلى أَشجارِ خَريضيَّةٍ»

جوسيبى أونجاريتى

الجنود

للموتِ سُمْعَةٌ سيِّئَةٌ

"إِنَّ ظَلِّيَ الَّذِي يَلْحَقُنِي، يَلْحَقُهُ شَخْصٌ آخَرُ"

مثل بابلِي

"وَأَنْتِ أَيْتِيهَا الرُّوحُ الرَّاشِدَةُ،

لَعَلَّكَ تَأْمَلِينَ فِي حُلْمٍ لَا تَكُونُ لَهُ هَذِهِ الْأَلْوَانُ الْكَاذِبَةُ"

بول فاليري

الكرسىُّ الفارغُ



الفجرُ يَفْتُو شُرُفَتَهُ
بحدقةِ عينِكَ الجامدةِ
وظلُّ يتسلَّقُ الجدارِ

في الشُرْفَةِ العالِيَةِ
أين كنتَ؟ هل كنتَ

على أبوابِ الحياةِ؟

مشدوهاً تتلمَّسُ الصَّقِيْعَ

على الأسيجةِ والطَّرقاتِ

بدمعِ هَتَّانِ

أمامَ الجدارِ المنهارِ

تشهقُ التَّبَعُ في الظَّلامِ

وأرواحٌ تغادرُ أصابعَكَ
وتحوِّمُ في الفضاءِ الرُّطبِ
كنتَ خلفَ قطيعِ
فوقِ الجبلِ
تتقرُّ الأفقَ الغامضَ..
الخامسةُ صباحاً
وكرسىُّ في الشُّرفةِ
فارغٌ...

ليست العينُ
ما ترى
دعُ ما عَلِقَ بِكَ
واستفتِ قَلْبَكَ
تنكشفُ الغمَّةُ
لا المرأةُ ولا البهْرُجُ
اللَّمَّاعُ لكَ
وأنتَ تعرجُ ضيقاً
حرجاً
إلى هدأةِ الظَّهيرةِ
النورِ الباهرِ
ظلامُ يدهمُكَ
ليست العينُ ما ترى
ليس القلبُ!

بروفیل^{۱۶}

۱۹

ناصعاً
كراحةِ المرأةِ الفاتنةِ
فى البهوِ الضيقِ
لماذا يتوارى بعيداً؟
صدفةٌ تدهننا
فى الأماكنِ حين تشاءُ
ولا يشبعُ منا
بعفويةٍ يجعلنا ماضياً
على الجدرانِ
ملوثاً بغبارِ الساعاتِ
الطويلةِ.....
.....
أعمى يدبُّ فى الظلام!

مرايا الحجر

23

تعبّرُ سياجَ الأزمنةِ الحجريةِ إلى هوةٍ باردةٍ، مفتوناً وراءَ الصَّوتِ
النَّدى؛ تورقُ صُبَّارةٌ في عطشِ الأماسى القبليَّةِ لأنَّ الوصايا نَحَّتْكَ
بعيداً جملاً أجربَ، وأنتَ تُلوكُ الأوهامَ وتحذو القوافلَ وراءَ الأمانى.
الآنَ تسقطُ يا جُلْجَامَشُ على الأسوارِ، بعدما عدتَ مهزوماً
مدحوراً، وضاعَ كدُّكَ الوحشىُّ على البَرِّ. صرتَ فرداً وحيداً، لن
تسندَكَ يدٌ، ولن يُنثرَ الغارُ على دربِكَ الرَّملىِّ، أذنكَ لن تسمعَ هتافَ
العذارى في الطرقاتِ يهتفنَ باسمِكَ الملحمىِّ جُلْجَامَشُ.. جُلْجَامَشُ.
يبقى اسمُكَ، وتفنى قريباً؛ فهل خُدعتَ يا رفيقى؟ ذلكَ أنكَ مكبَّلٌ
بِحلقِ السلسلةِ لحظةَ مولدِكَ، فلن تنجو. إنَّكَ إن أهلكتَ المدنَ، الأممِ،
والجيوشَ، وإن سافرتَ في ظلماتِ البحارِ خلفَ حُلْمٍ، لم تبتعدُ إلا
قليلاً، فحفيفُ أجنحتهِ المخملىُّ يرفُّ فوقَ هامتكِ.
الهُواجسُ غربانُ تنعقُ، والمرايا الحجريةُ لا تهبُّ سوى النُّعاسِ.. النُّعاسِ.

...

27

أَنْتَ خَلَقْتَ السَّمَاءَ
الْبَعِيدَةَ
وَالْبَحْرَ الْمَحِيطَ
وَأَنَا عَجَنْتُ اللَّوْنَ
مِرَاءً
أَنْتَ خَلَقْتَ الْمِرَاءَ دَافِئَةً
فَصَغْتُ الْقَصِيدَةَ بِدَمِي
أَنْتَ خَلَقْتَ الْجِبَلَ
وَأَنَا صَنَعْتُ الْقَدْحَ
وَالسَّكِينَ
وَصَنَعْتُ صُورَتِي!

أيقونة

لها وجهٌ نبيُّ
لا يُبينُ
وأصابعُ طويلةٌ
شهقةٌ كمانٍ
لم تجدِ الكلامَ يوماً
إلا بعينين تشبهانِ
سماءَ شتويةً
الطويلةُ كليلِ الشتاءِ
وضحكةٌ صافيةٌ
تمشى الحواديتُ إليها
واليمامُ
والوصيفاتُ الملكياتُ
حين ترشُ
حنانها الغافى

تحت قناعها المُختلجِ
سأَمْضَى عنها مُغاضِباً
فتشكو نَفْسَهَا
لكائناتِ اللّيلِ
بدمعٍ خافتٍ وتذوى..
فى شتاءٍ بعيدٍ
خاتلتنى
ورحلتُ صامتةً!

البئر العميقة

35

تحفرُ البئرَ العميقةَ، ولنُ يشربَ منها العابرونَ إلا قليلاً، ثمَّ
 يتكاثرونَ عليكِ وأنتَ تشدُّ صُلبك القاحلَ. تمضى فرداً، وكثيراً تعودُ
 بأممٍ تقدحُ الحجرَ والجبلَ، بالحفّاءِ، الوصايا، والذهبِ المكنونِ.
 على إثركِ تمضى القوافلُ، تقطفُ الثمرَ الهائلَ من كَفِّ الخسنةِ،
 ويلهجونَ باسمك، فاتكئِ على سفحِ وادٍ غيرِ ذى زرعٍ، يسهلُ صلبكُ
 باللغاتِ، الخطوطِ، والذِّكرِ المُبينِ.
 عليكِ وأنتَ ترقى الجبالَ والشُّعابَ أنْ تردعَ الغيلانَ والهوامَ عن
 كاحلكِ المتخننِ بالجراحِ.
 فلماذا تكبِّدُ نفسكِ الحملَ الثقيلَ؟ تذوى صفصافةً جفَّ ماؤها؛
 تروى شجراً يتناولُ عليكِ، بالنُّكرانِ والبكاءِ الطويلِ.
 تحفرُ بئراً عميقةً يفورُ ماؤها عذباً فراتاً، فيهرعونَ إليكِ مختالينَ،
 يجرونَ ذبولهمَ، ثمَّ ينفونكِ فى البلادِ، ويطلقونَ اسمكِ عليها علماً.

تعبِرُ كُلَّ يَوْمٍ
تَحْتَ الْقَوْسِ الشَّاهِقِ
وَلَا أَثَرَ لَكَ
مَا تَرْفَعُهُ فَوْقَ كَاهِلِكَ
يَبَاغُتُكَ بِالسَّقُوطِ
وَالخَطَوَاتِ تُفِيضُ
عَنْ قَدَمِكَ فِي الظَّلَامِ
الكثيفِ

تمضى إلى آخر الدربِ
تهجسُ بالخاوفِ
والضجرِ
وتُحبُّ امرأتَكَ
لَمَّا تبكيكِ بدمعِ
باردِ
وتقشُرُ تفاحَ أيامِكَ
عَمَّا قليلٍ ترفعُ
رايةَ الغيابِ!

وجهُ المرأةِ البعيدةِ

43

تصعدين تَلَّةَ الرَّمْلِ
كانتُ قَدَمُكَ الصَّغِيرَةَ
تغوصُ في كَذِبِ مدهشٍ
وعينُكَ اشتهاهُ صامتُ
والصَّخُورُ التي نَحْتَتُهَا
خطواتُكَ
حقلُ أَثْرَى مُجهولُ
فالموسيقى المختمرةُ
في هَبَّاتِ الخيانةِ
وهبَّتِ النُّومَ المتقطعَ
كثافةً راکدةً
وأنا أَعكفُ
على حقنِ الأسرارِ بمائى
كنتِ ترتحلينَ
في المدى الضيقِ

وصدرُكِ الباذخُ
مِيقَاتُ حَقْدِي البَطْيُ
يَحْنُطُ الوَقْتَ بِأَقاصِصِ
شَجِيَّةٍ
وَأَخْتَبِرُ مَوْتِي؛
لَا مَوْتَ يَعْبُرُ
مَحِيطُ خَصْرِكِ النَّابِحِ

تصعدين مساءً بدويًا
بأساور فضيَّة
وعقدَ مرجانٍ يضيُّ
ظلامَ الوحدةِ
نساءً كُثُرُ
يُشبهنَ جسدكِ العجريَّ
يعبرنني،
فيفيضُ الرَّمْلُ بكفِّي!

المصارغ الأبدى

49

تحملُ البهَاءَ على كتفِكَ الضَّامِرِ، والمساءُ ابتهاهُلُ يتشظى على
مسيرِ خطوتِكَ القاحلةِ. وحيداً تدفعُ الدَّمَ المنتثرَ من هوسِ البارحةِ،
فتتبعُكَ الخساراتُ بناتُ يديكَ.

من نحيبِ قديمٍ إلى أفقِ النداءِ الهمجىّ تندفعُ لتسقطَ النفسُ
بالضحى العالى؛ الذى يُربى الأحقادَ بظلِّ الجدارِ. ربّما تهبُّ لك
بعضَ العزاءِ أسلحةٌ مثلومةٌ، وتملاً كَفَّكَ بفقرِ الآخرينِ.

من قلقٍ جيلتَ كأنَّ مبدأكَ عصفُ، والدَّمُ المتخثرُ على دربكِ حنأً
المصارعِ الأبدى الذى لا يقهرُ، ستبَلو الحياةَ، تبَلُوكَ، تلطمُها بيدٍ
وتشحدُ الأخرى عزيمتكَ بنشيدِ الغضبِ المباركِ، لتمجدَ العدمَ المنثالَ
على أتركِ الضَّالِّ.

إلى عنقِ الرِّيحِ، أرمِ البحارَ بالرعودِ والصَّواعقِ، ارفعْ كَفَّيكَ عالياً
واصرخُ: يا سمائى القديمةَ، لا تبصرى خطوتى؛ فالشُّعابُ ملغومةٌ
بكمائنٍ تترصدننى. تلكَ مرارتى، وذلكَ حضورى الفجِّ.

مَنْ المَارِقُ وِرَاءَ
البَابِ المَغْلِقِ
هَذَا الفَجُّ كخنجرٍ
يَلْمَعُ فِي الظَّلَامِ
الحَطَّابُ ذُو اليَدِ الخَشْنَةِ
كَانَتْ مَبْتُورَةً فِي الصَّبَاحِ
وَمَشْرَعَةً بِفَمِ البَيْرِ
المَطْمُورَةِ
مَا شَرِبَ مِنْهَا
إِلَّا الحَيَّةُ وَبَوْمَةٌ عَمِيَاءُ

فأىُّ غناءٍ يهـمى
على الشُّعابِ
فى الصُّبْحِ الشُّتْوَى الباردِ
يقصُّ أثرَ الأنباطِ
على الحجرِ
ويورقُ فى الحبرِ الأسودِ
ببطنِ الكتبِ العتيقة!

أيقونة

57

أكان عليه أن يهيبها
كما يريد لحفلته المباغته؟
وأن يتوارى
خلف الأشجار العالية
وهي تخطو مطمئنة
سواها من تتقدم إليه
ماثلة تخفى وجهها
بكفها الصغيرة
هي التي أقامت عرسها
كما شاعت
اغتسلت من النبع البارد
وجدلت الشعر الملكي
تقدمت شامخة بفستانها
الأحمر
ذى الورود اليانعة

بستانِ دمِ
لم يجرؤُ أن ينظر بعينيها
تربصَّ بلعبتها وراءَ الجدارِ
لتصعدَ الأميرةُ من تحت
الركامِ
فاتنةً كطعنةٍ في القلبِ
مجلوةً مزهوةً
كغيمةٍ صيفيةٍ!

والليل

61

إِنَّ هَذَا الْقَطْعَ مِنَ اللَّيْلِ مِيعَادُكَ الْمَرْقُومُ بِلُوحٍ مَحْفُوظٍ، وَالظَّلَامُ
وَجْهٌ زَنْجِيَّةٌ تَضُمُّ إِلَى ثَدْيِهَا التَّقْلِينَ كدودٍ عَلَى عودٍ، وَعَلَيْكَ الْإِيغَالُ فِي
جَذْوَةِ النَّارِ عَنِ يَسَارِكِ؛ إِنَّهَا خَطْوَةٌ أَخِيرَةٌ وَتَطَهَّرُ رُوحَكَ مِنَ الدَّبَقِ؛
لَمَّا تَمَسَّحَ عَنِ وَجْهِكَ خِرَافَةَ الْوَصَالِ وَوَهْمَ الصُّورَةِ.

امضِ أَبْعَدَ.. امضِ، أَنْتَ الْآنَ عَلَى عَتَبَةِ الْاِخْتِبَارِ الْأَخِيرِ، حِينَ لَنْ
يَجْبَرَ كَسْرَكَ أَحٌ، وَلَنْ يَرْتَبَ عَلَى ظَهْرِكَ مَوَاسٍ، فَرُوحَكَ مَا خَطَّتْ
خَارِجَ الدَّائِرَةِ حَتَّى يَبْسُتَ مَفَاصِلُهَا، وَاسْتَكَانَتْ إِلَى صَحْفٍ مَهْتَرَّةٍ
وَوَصَايَا بِالْيَةِ؛ كَعِظَامِ نَخْرَةٍ؛ فَمَسَّتْ. وَحِيدَةً، تَقُولُ: لَا مَسَاسَ.
كِعَجُوزٍ جَرَبَاءَ أَصَابَهَا الْخَرْفُ.

إِنَّ الرُّوحَ لَا تَزْهُو بِمَتَعٍ، وَلَا تَمْشَى فِي الْأَرْضِ مَرْحَا؛ إِنَّ كَانَتْ
تَكَابِدُ وَسَوَاسَ السَّوَالِ الرَّجِيمِ، فَهَبْهَا نَاشِزًا، وَاصْبِرْ عَلَيْهَا عَسَاهَا
تَنْزِلُ بِكَ مَنْزِلًا مَبَارَكًا.

اذهبُ بَعِيدًا فِي مَتَاهَةِ الْهَلَاوسِ حَتَّى تَدْمَى أَصَابِعُكَ مِنَ النَّبْشِ.
وَاللَّيْلِ، إِنَّ اللَّيْلَ لَمُرْتَعٌ وَخِمٌّ، فَاحْذِرْ لَخِيطِ قَدَمِكَ الْعِشْوَاءِ عَلَى
الصَّرَاطِ. اصْرُخْ فِي الْبَرْزَخِ: يَا أَيُّهَا النَّائِمُونَ عَلَى بَطْنِهَا، لَاهِبَكُمْ
صَبَاحٌ جَدِيدٌ.

لن تحتاجَ

الكثيرَ

سوى البساطةِ

وإدعاءِ الغموضِ

تدخلُ ناصعاً

تسقطُ الأشياءُ

برتابةٍ

فكلُّ امرأةٍ

مساءً بدويٌّ

بقمرٍ أشقرٍ يهذى

وكلُّ مساءٍ

حياةٌ بعيدةٌ

تورقُ في كأسٍ

فارغةٍ!

أيقونة العذراء

العذراءُ
بثلاثينَ خريفًا
تمسحُ جسدها بزيتٍ باردٍ
ربما يقفُ العابرونَ
أمامَ شبَّاكها
أو يلمحُّها الملاكُ
وهي تسقطُ الخيطَ النَّاعمَ
عن كتفها الأبيضِ الضَّامرِ
ربما قطفتُ ثمرةً
ينزُّ عسلها
من البُستانِ المحرَّمِ
التي حملتُ للفتى النَّحيلِ
سلةَ الهدايا
وغنَّتْ له أغنيةً

يترددُ صداها
تحت النَّافذةِ المغلقةِ..
الصَّبَّاءُ الخُضْرَاءُ
والخطوطُ العجلى
لملاحٍ متعبه
زادها في الرَّحْلةِ البعيدةِ
والفتى ينشجُ حبراً أزرقاً
بحجرها البارد!

الجوع

73

لا تنبشُ كهفَ الموتى؛ دَعُ ما يعتملُ فى التربةِ النَّتنةِ يختمرُ على مهلٍ كمصاصِ دماءِ خالدٍ فى الظلامِ، ينتظرُ وليمتهِ وبعثه بأجسادِ الفنانين.

توارَ وراءَ قناعِكَ الوسيمِ، أيُّها الذئبُ الشرُّه؛ إنَّ ما تحت الرَّمادِ لا ينطفئُ أبداً، والجدوةُ المشتعلةُ بكفِّكَ لن تهبَ لك قرباناً ولا حظوةً. فماذا تملكُ سوى جسدٍ يتفتَحُ للحياةِ البعيدةِ عطشاً، أيُّها المخادعُ الذى لا يرى أبعدَ من أصابعه، ولا يؤمنُ إلا بالجوعِ القاهرِ. إنَّ الأمرَ جدُّ خطيرٍ، ومريرٌ كحنظلةٍ، فلا تدعُ ما يأتى به الصِّباحُ يأتى، وحوالكِ الأفلاكُ والأضدادُ ستهلكُ. أيُّها الواثقُ كنيذكِ، الإمَّ تخبُّطُكَ على قارعةِ الطَّريقِ كسكيرٍ لا يفيقُ؟

أصداء

77

الزَّهْرَةُ
التي نَبَتُ
بعد مطرِ الرَّبِيعِ
قالتُ: كم قصيرةُ
هي الحياةُ!

الغابُ
يعرفُ
لغةَ الرِّيحِ
ينتشي، يغنى
ودوماً
تمضى
بلا أثر!

كلُّ ما هناكَ
بضعُ خطواتٍ
على الرَّمْلِ
لتغتسلَ الصَّحراءُ
بالرَّيحِ!

الصَّوْتُ

ذا أنا
وذي يدي
مراً أمضى
كعاصفة من رمادٍ
أخبطُ الصَّبَّاحَ
بصرخةٍ
ذا أنا،
وذا الخرابُ
رفيقي
صوتي
والصدّي!

الحرب..

85

"كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً"
قرآن كريم

"يجبُ ألا ترفعَ هراوةً بيدك، فسوف ترفرفُ الأشباحُ حولك"

من ملحمةِ جلجامش

الزَّمانُ البعيدُ

فى البدءِ
كان الإنسانُ إنساناً
رؤوماً قلبه
وسلاماً تفيضُ يمينه
عينه على أخيه
محبّةً وعطاءً
لم تأثمُ جوارحه
ونفسه حقلٌ حنطةٍ وفيرٍ
هو ذا الإنسانُ
العارفُ الخيرِ
لا يحسُّ نغلَ الكراهيةِ
بين ضلوعه
وعارياً من الشرِّ يحيا
لأنَّ اليدَ طاهرةً

تبذرُ الحبَّ
وتلقى السَّلامَ
كانت الحياةُ غديرًا جبليًّا
لأنَّ الإنسانَ إنسانًا كان
عينُهُ على أخيه
محبَّةً وعطاءً..

...

93

قالت الأرضُ:
ظهرى حمالٌ أوجهُ
والزَّمانُ بعيدُ
بعيدُ
فبأىَّ ينخدعُ الإنسانُ
فى الصُّباحِ
الذى حتماً سيأتى
غير الصُّباحِ
قالتِ الأرضُ، قالت:
ظهرى حمالٌ أوجه!

منازلة

95

يا غريمى فى العراكِ الأبدىِّ
لأقرعنَّ الضحىَّ بزندىِّ

والحجرِ

وأنتَ ترفعُ كَفَّكَ عَالِيًّا

أمامَ البهَاءِ الذى يبهتُ رويداً
تجفلُ الوحوشُ من صرختنا

المدويَّة

وتشهقُ الأرضُ ماءها

لأرمينكَ

وأنتَ تحدقُ فى عينيِّ

لتسبرَ غورَ الخاطرةِ العميقةِ

التي تزلزلُ الجبلَ عمَّا قليلٍ

هكذا بحنكةِ العليمِ الصبورِ

الواثق من كفه الخشنة وساعده
لأعرسن ساقى
فى الحقد والطين
وأشدُّ عزيمتى بنشيد الغضب
وأهوى على الصبح بفأسى
فهب للحظة ما تشعله يدك
وارو غلى بدمك
كلانا سيانُ أمام القضاء
فمن تأتيه الطعنةُ غدراً؟
وأينا تحوم اللعنةُ فوق رأسه
كالغراب
أينا يا غريمى يسقط قريباً؟

جوقة

99

يا أبناء الأرضِ
نُوحوا

على أبناءِ الأرضِ
لأنَّ الأَخَ يحملُ عارَهُ
تظلمُ عينُهُ

ويغيضُ قلبُهُ

"فالإثمُ يهرعُ

نحو تتمَّته"

يا أبناءِ الأرضِ
نُوحوا نُوحوا!

اليد

103

"إننى أمقتُ مهنتى، أمقتُ مهارةَ يدىَّ"

ايسخاوس

الخائنةُ الفاجرةُ

ترجمانُ القلبِ الأثمِ

فى كبدِ الليلِ

ليلِ المكائدِ والأشباحِ

والسِّحرةِ

حليفة الشرِّ
غمستُ أصابعها في الدِّمِ
ونذرتُ قبضتها للقتلِ
إنَّها لفي العسرِ والضلالِ
ترفلُ في قيدِ غرورها
لما تلتفُّ حيَّةً
على المقبضِ
الكانتُ تزرعُ وتحصدُ
وتعصرُ
صارت بلا ذاكرةٍ
سوى رائحةِ الدِّمِ
الخائنةُ الغادرةُ
الخاويةُ جمجمةً في فلاةٍ
ترجمانِ القلبِ الأثمِ..

الثورُ يدهمُ
الجثثَ بأظلافه
يتركها في العراءِ
لا كفنَ
لا شاهدَ قبرٍ
ولا يملُّ!

القتل

أَكَانَ حَتْمًا مَقْضِيًّا
يَهْوَى بِالْحَجْرِ
عَلَى الرَّأْسِ الْأَعْزَلِ
وَيَزِيحُ فِي بَرُودِ
وَشَائِجٍ مَا انْفَصَمَتْ عُرَاهَا
خَاوِيًّا مِنْ فِطْرَتِهِ
وَفَارِغًا إِلَّا مِنَ الْهُوَاجِسِ
وَالْأَصْدَاءِ
يَحْدُ النَّصْلَ وَيَصْقِلُ سِلَاحَهُ
يَنْقُبُ الْمَضْغَةَ الَّتِي عَذَّبَتْهُ
بِحَنَانِهَا
الصَّانِعُ الْمَاهِرُ يَمْجِدُ الْعَدَمَ

فِي سُورَةِ الْحَقِّدِ
الَّتِي ابْتَدَعَهَا
وَلِهَاتِ أَصَابِعِهِ
خَلْفَ دُمُوعِ تَصَدَّعِ الصَّخْرِ
يَتَلَوْنَ عَلَى الْمَبْهُوتِينَ
مِرَاثِي الشُّهَدَاءِ
وَيَذْهَبُ إِلَى النَّوْمِ الْمُتَقَطِّعِ
بَعَيْنٍ وَاحِدَةٍ
أَكَانَ حَتْمًا مَقْضِيًّا؟

التشيد

115

لم نأتِ الحربَ من وقتنا
كنا نجاهدُ جرحاً قديماً
ونحنُ نرقلُ في الدروعِ
نرفعُ نشيدَ الحقدِ فوق رؤوسنا
تعويذةً تقينا بأسنا
بأظافرَ طويلةٍ وعرقنا
وغبارٍ يتراكمُ على الأسنّةِ
في مساءٍ باردٍ يهبطُ ثقيلًا
لم نأتِ من اسمنا القديمِ
وذكرى شاهقةٍ في النسيانِ
لما سهونا عن فردوسٍ بعيدٍ
وأغلنا في دروبِ

خلفَ الجبَلِ
جئنا من أغانينا الصّاخبةِ
ومزاميرَ غضبٍ
من طبولِ حربٍ تدقُّ
بُمُ بُمُ.. بَبَابُمُ بَبَابُمُ.. بُمُ
لم نأتِ إلى الحربِ
كنّا نجاهدُ جرحاً قديماً
ونحنُ نرقلُ
فى الدروعِ السّابغةِ!

الجنود

119

الحربُ حربُ
ليست أغاني النَّصرِ في السَّاحاتِ
ولا نزهةً قصيرةً
يدخلها الجنودُ بعمرٍ غضٍّ
وعزمٍ أكيدٍ
الحربُ جنودٌ بسطاءُ
يُندفعون مدججين بالأسئلةِ
والأفكارِ المجلجلةِ والحماسِ
يذهبون إلى جحيمِ خلفِ التلِّلِ
بأغاني الحنينِ والخُطبِ
يمسحون الدَّمَّ
عن صورِ أطفالهم

ومواعيد الجميلات
أى أهوال تخوضُ مستنقعَ الدّمِ
وصليلُ المعدنِ يصكُّ العِظامَ
ويقطفُ الورودَ اليانعةَ
البائسون يندفعون
هشيمًا تذرّوه الرّيحُ
والأفكارُ المطلقةُ
ممتثلين لأوامرِ اللهِ وأولى القوّةِ
يُساقون إلى القتلِ
ولا يعودون لما كانوا!

أصوات

123

(١)

يأتى القادةُ
من أعماقِ الكتبِ يأتون
من شوقِ نهمٍ للمجدِ
من سهادِ الليالى الطويلةِ
وأحلامِ كاذبةٍ
كلُّ مأخوذٌ بفكرةٍ
وكلُّ فكرةٍ مطلقةٍ
تنفى سواها
القادة الواثقون
الصَّارمون حدَّ خنجرٍ
يشعلون الأرضَ
ليكللوا هاماتهم بالغارِ
ثمَّ يعبرونَ أقواسَ النَّصرِ
وهم يحصون الأوسمةَ
على صدورهم

ويكون أمام الحشودِ
حين يتذكرون
الجنودَ المجهولين
يأتى القادةُ من كوابيسِ
وأوهامِ النصر!

(٢)

يخطو فوقَ عظامِ الموتى
وأرواحُ لم تهدأ بعدُ
كأَسئلةٍ تذبُّ
كأنَّما المَلِكُ المُتَنازِعُ
خلودُ سرمدى
لعناتُ هى
يحملُ وزرها القادرُ
يردُ البئرَ الأولى
التي غاصَ ماؤها
وفاضتُ بدمٍ مسفوحٍ
ليشربَ الإله
الذى يشحذُ سيفه
ضجراً
قد تقتله عظمةُ جمجمة!

(٣)

شَدَّ قَبْضَتَكَ
وَسَأَشُدُّ سَاعِدِيَّ
لَمَّا تَعْصِفُ الْقَبْضَتَانِ
يَنْسَابُ الدَّمُّ
دَمٌ أَمَّنَّا الْأُولَى
يَا عَدُوِّي..
يَا أَخِي فِي الْجِبْهَةِ
الْمُقَابِلَةِ
مَنْ سَيَنْتَصِرُ؟
مَنْ؟

جوقة

129

فى البدءِ
كان الإنسانُ
صارَ الإنسانُ
ابنَ كدحه
وطوعَ يدهِ الأثمةِ
يمشى فى ملكوتِ اللهِ
بالنَّارِ والحديدِ
وعينهُ على ملكِ أخيهِ
ضعيفَةً ودهاءِ
فى البدءِ..
كان إنساناً!

بقايا أوراق..

"إِنَّ الْمَوْتَ عَيُونًا يَرَى بِهَا"
الإمامُ عليُّ بنُ أبي طالب

عزلة

135

ما جلست يوماً
على قبرٍ
ولا اندهشت
لموتٍ عابرٍ
كأنَّ الموتَ
فاكهةٌ مَرَكُونَةٌ
منذ أربعين خريفاً
يعبرُ الأحياءُ الهوَّةَ
القريبةَ
وأنتَ ما زلتَ تنسى
أصابعَكَ
على الكيبورد
تقذفُ هلاماً
فى الوهمِ
ربّما تجتازُ الحاجزَ
الحجرىَّ!

قسوة

139

باغتني، وهو القريبُ النَّاصِعُ كالعاصفةِ وصرخةِ الليلِ، فكرةً
تقلقني بهواجسَ باهظة. ما لونه؟ طعمه؟ خاتمته؟ إلا أنني ذات
صباحٍ شتويٍّ بعيدٍ بلوتُ نَابَهُ الأزرقَ.

كنتُ تركتها تطرزُ ثوبَ عُرْسِي المرتقبِ على أملِ لقاءِ قريبٍ، لكنه
الماكرُ، الماهرُ سحبها من أصابعها النَّحيلةِ ومضى بدونِ أيِّ تفسيرٍ.
بعد ذلكَ بشتاءاتٍ أيقنتُ أنها بهرتهُ بعدويتها وضحكةِ صافيةٍ
كمروجٍ واسعةٍ، فجلسَ إليها طويلاً يشربُ الدفءَ النبيلَ من أعماقِ
عينها. فجأةً، برزَ كنمرٍ متحفزٍ للوثوبِ على فريسته، أدركتُ كم هو
قاس!

مرآة

143

"واقعي، واقعي حتى الاستحالة،
واضحُ بطريقةٍ؛ لا تخطرُ على البالِ"
بِسْوَا

توجس^{١٥}

147

أصحو مفعماً
بحسّ الخديعة
لا أدركُ الهاويةَ
وراءَ البابِ المغلقِ
تترصدني
كظلّ الغريب
فالأشباهُ جمّةٌ
وكيف أحصى
نثارها الكثيفَ؟

شبه

151

قالت:
لا تشبهني
كثيراً
يا بن بطني
وأنتَ أقربُهم
مني قلباً
عيناك الموغلتان
في الاشتهااءِ
والدهشة..
يا ويلي عليك!

عتاب^{۱۵}

155

هجيرٌ، شمسٌ حارقةٌ وهواءٌ لافحٌ، عدوتُ لأحتمى من الحرارةِ التي
تحرقُ قدميَّ الحافيتينِ. الجغرافيا: رمالٌ متوهجةٌ، نخيلٌ يابسٌ،
وكهفٌ لم أدرِ ما علّةُ وجودِهِ في هذا الفراغِ الباهظِ. عدوتُ إليه
ودخلتُ فيه..

يا لله سَكِينَةٌ، برودةٌ، وهدوءٌ، كان أمامي يتكىُّ على جذعِ نخلةٍ،
ملابسُهُ شاهقةُ البياضِ وعلى وجهِهِ سَمْتُ الفوزِ والنَّجاةِ، أعرَفُهُ
يفيضُ قلبُهُ رحمةً على المخلوقاتِ: الأطفالِ الحزاني، الحيواناتِ التي
تأوى إلى حجَرِهِ الممدودِ، النباتِ الذي يتلعثمُ في الخطو.

كان جدولُ ماءِ رِقرَاقٍ يَسِيلُ بَينَ الحِصَى بِجِوَارِهِ، أَشَارَ اجْلِسْ؛
فَجَلَسْتُ، لَم أَتَكَلَّمْ، لَم أَسْأَلْ، أُخِذْتُ بِحَالَةِ السَّكِينَةِ وَالْبُرُودَةِ اللَّذِيذَةِ،
كَمْ مِنَ الْوَقْتِ مَرًّا؟ هَلْ كَانَ الْوَقْتُ وَقْتًا كَمَا أَعْرَفُهُ؟ أَفَقَّتْ عَلَيَّ هَاتِفٌ
يَهْتَفُ بِي: أُمُّكَ جَاءَتْ.

قَفَزْتُ صُوبَ الْبَابِ، فَإِذَا بِهَا شَاخِصَةً بِطُولِهَا الَّذِي يُشْبِهُ سَرُودَةً،
اِحْتَضَنْتُهَا وَبَكَيْتُ: حُزْنًا، فَقَدَاءً، كَانَ ذِرَاعَاهَا مَدْلِيَيْنِ بِطُولِ قَامَتِهَا.
قَالَتْ مَعَاتِبَةً: يَمُّ يَا سَالِم.. يَمُّ؟

تَمَعْنِ

159

دع ما يأتى
به الصَّبَّاحُ
يأت..

دَع السَّمَاءَ جَانِبًا
وَكُلَّ أَقْنَعَةِ الرِّضَا
وَالْقِنَاعَةِ
انظُرْ دَاخِلَكَ
ماذا ترى؟

شروء

163

على رَغَمِ لهاثي
خلف أرقِ يندملُ
أصغى لذيبي خطاي
بأولِ السيرةِ المرّةِ
أعصابي مثارةُ
تهددني بماضٍ
يتأججُ
تلك بدايةُ الشتاءِ
على كفِّ الخرافةِ
أسيرُ في دروبِ
خلفتها عواصفُ
الذكرياتِ الذّابِلةِ
لا أعي ما يساقطُ
منّي..

الزّيارة..

167

سأزوك قريباً. متى؟ خلال أيامٍ. هل سيأتى أبى معك؟ بالطبع، وهل يمكن أن أمشى بدونه؟ دخلتُ فى هلاوس عميقة، وجوه كثيرة؛ تميع، تتوالد، تتجعد، ثم تتسطح، كمن ينظرُ فى مرآةٍ محدبةٍ، أو وجوه جنٍّ أفلت من عقاله.

كانت الشمسُ تلهبُ رأسى وكتفى العارى فى الضحى الصيفيِّ، نظرتُ حولي، لم أجدُ أحداً، حاولتُ التذكُّرَ، هل أحلمُ؟ للمرة الثانية تزورنى، فى الأولى كانت عاتبةً علىّ، والآن تأتى عجلةً؛ لتقول: سأزورك قريباً.

فكرتُ فى مغزى الزيارة: بحثتُ عن إشارةٍ ما، لم أفلح، هاتفتُ صديقى الأزهرى وسألته، قال: سأقرأ ابن سيرين. صديقى الروائى قال: أضغات أحلام، وكنت أفكرُ فى مغزى الزيارة القادمة!

براءة

171

الولدُ المبتهلُ الغرُّ
الشَّفِيفُ كماءِ الغدرانِ
نادى فى الظَّهيرةِ
ما فى التُّوبِ غيرى
سرقَ السَّكِينِ
ليصنعَ نايًا خرافياً
ثمَّ حطَّمَه

على عتبةِ البابِ
ليحمى البيتَ من خطى
العائدين كلِّ مساءٍ
حينَ هَمَّتْ امرأةٌ
بسحبِ خرائطٍ من صلْبِه
صرخَ، ومضى تحت
الماءِ الكثيفِ!

مرآة

175

"الموتُ قفصٌ،

ولا أمكنةً أخرى هناك"

كفاني

العالم²

179

بكدبة صغيرة
أخترعُ عالماً
ثمَّ أجلسُ على
حافة الوهمِ
أقشِّرُ أصابعَ الليلِ
أدلىّ قدميَّ
في ماءٍ يفيضُ
من أصابعي
أصطادُ نتفَ النَّشوةِ
وأصنعُ تذكاري!

رفقاء الليل

183

كلّما أمشى وحيداً
يأتون من بيوتهم القريبةِ
والبعيدةِ
يتأبطون ذراعى
أو يضعون أيديهم على كتفى
عيونهم الباهتةُ الفارغةُ
عظامهم الهشّةُ
تُحدّثُ ضوضاءَ مكتومةً
فيلتفتُ العابرونَ إلى..
بعدها ملّوا النّومَ الطّويلَ
صاروا يستمرّون رفقتى:
فى الشّارعِ،
المكتبةِ العامّةِ
الحدائقِ، الشّرفةِ الفارغةِ
يقراون كتبى

ويكتبون هلاوس
أو يدندنون بألحانٍ قديمةٍ
كثيراً ما تهامسَ الجيرانُ
وهم يشيرون إلىَّ
كأنَّما أنا من يزعجُ
لياليهم الرتيبة!

مرآة

187

"أرى العيشَ كَنْزاً ناقصاً كلَّ ليلةٍ
وما تنقصُ الأيامُ والدهرُ ينفدُ"

طَرْفَةُ بْنُ الْعَبْدِ

مقايسة

191

فى مساءً بعيدٍ
كيدٍ مهملَةٍ
على حافةِ المقعدِ القديمِ
سأقولُ: الحياةُ عادلةٌ
تقايضُ الإثمَ بالألمِ
وأندفعُ إلى برجِ روى
لأفتكِ بالتَّورِ الآخرِ
فى المرآةِ

فالصَّحراءُ الشَّمطاءُ
لن تجدى
فى رتقِ الهُوَّةِ العميقةِ
ولا الإرثِ التَّقيلِ
فى خلخلةِ الوَشْمِ
على صدرى
فأمشى فى الظَّلامِ
إلى سطوةِ الهديانِ
فهل الحياةُ عادلةٌ؟

الفقد

195

ستفقدُ الكثيرَ إن بقيتُ.
رحلتُ في صباحٍ بعيدٍ
مخلفةً رائحةً باهتةً
وعقدَ مرجانٍ يغفو
على حافةِ السريرِ
وصوتاً يرنُّ كدُمْلجِ الفضةِ
كان ذلك في صباحِ غائمٍ

فِي شتاءٍ بعيدٍ وما اُكثرتُ
قلتُ: ربّما أفقدُ جسداً بضاً
وبعضَ الزَّهْوِ الخجولِ
لأنَّ جميلةً تدقُّ بابي
وأمعنتُ في الهديانِ
سريري ملجأً الفتياتِ الخرباتِ
وكمن يدقُّ

بنقشٍ على حجرٍ
أوازنُ بين الأفقِ طيورٍ ليليةٍ
تنعقُ تحت شباكٍ مكسورٍ
أجدتُ السَّقُوطَ
لألمسِ رائحةَ الغيابِ
على أصابعِ نحيلةٍ!

الغبارُ

199

الأصواتُ، الكلماتُ
الأفكارُ
كلُّ ما قيلَ منذُ الأزلِ
أين ذهبَ؟
وهل أنا هباءٌ؟
وما تراهُ عينيَّ
هباءٌ خادعٌ؟
كغبارٍ تحت شعاعِ
شمسٍ
يتلاشى في الفضاءِ
الأجوفِ كصفيحةٍ
هل أنا غبارٌ؟

المصيرُ

203

فى هذه الدائرةِ
المعتمةِ
أتحسُّ ذاتى
كدودةِ الأرضِ
يلفحُها الهواءُ
فتتقلَّصُ مذعورةً
أقبلُ العالمَ
بحواسىِ
كوترٍ فى ذروةِ
الجنسِ
تبحثُ عن قرارِ
يا لهذا الوجودِ
المقرَّرِ
كيف أفلتُ منى؟
كيف؟

- 7 - للموت سمعة سيئة
- 85 - الحرب
- 131 - بقايا أوراق

الكاتب

• سالم أبو شبانه

- مواليد سيناء ومقيم بها .

• صدر للشاعر :

- الآخرون... الهيئة العامة لقصور الثقافة، فرع ثقافة

الإسماعيلية.

- شهوة لا تجف... الهيئة العامة للكتاب، كتابات جديدة.

- رتق ندوب عميقة... دار المحروسة.

• تحت الطبع:

- حفريات قديمة.

- الحياة الصغيرة.

إصدارات مسلسلة حروف

- 1- اليوم الذى.. بدأ..... عطية معبد
- 2- أو ما يشبه العشق..... فدوى حسن
- 3- ناسى حاجة..... السعيد المصرى
- 4- حكايات من بلاد البمبوزيا..... محمود سيف الدين
- 5- أعمى بيقرا كتابه.. بتصرف..... محمود الحلوانى
- 6- كتاب السطور الأربعة..... حمدى الجزار
- 7- حبىبتى مروة..... نصر عبد الرحمن
- 8- مسامرة جيدة لأرق طويل..... عصام الزهيرى
- 9- نظرة ثانية للملامح ع الخريطة..... محمد ربيع محمد
- 10- فى المستقبل القريب جداً..... هشام محمود